



## Ruins and personal introductions in the poetry of Manjak Pasha (d. 1080 AH)

Noor Ihsaan Hashim <sup>iD</sup>

Department of Language of Arabic/ College of arts /  
University of Mosul/ Mosul -Iraq

Faris Yaseen Al-Hmdani <sup>iD</sup>

Department of Language of Arabic/ College of arts /  
University of Mosul/ Mosul -Iraq

### Article Information

#### Article History:

Received March 23<sup>rd</sup>, 2025

Revised March 30<sup>th</sup>, 2025

Accepted April 7<sup>th</sup>, 2025

Available Online December 1<sup>st</sup>, 2025

#### Keywords:

Introduction,

Ibn Manjak

The ruins,

The self.

#### Correspondence:

Faris Yaseen Al-Hmdani

[faris.y.m@uomosul.edu.iq](mailto:faris.y.m@uomosul.edu.iq)

### Abstract

The introductions come as a poetic painting, crowning a group of psychological and social approaches that govern awareness at the moment of creative production. The introductions bear the poet's readiness to disclose hopes and aspirations that keep the recipient in uninterrupted communication, and their impact remains on him.

Introductions are one of the basic and important keys to entering the depths of the text; it is the main threshold imposed on poets to dive into, and forced the recipient to dismantle it, examine it and interrogate it, and in doing so it targets the recipient's interest to attract him to it and put him in direct contact with it, to reveal its mysteries and secrets, and each introduction has its own beauty; because it possesses a poetic specificity that distinguishes it from others.

Introduction component important And part no It is divided from The poem , she has Its effectiveness And its impact that To him You can that Surprise receiver from first A moment,It is used The poet His feelings And his senses Tactile And the sensual And intellectual and subjectivity And his ability Linguistic ,on building the introduction In the picture that to bear Implications And the structures Influential To give Impressions Primary on what Carrying it Text Text Poetic.

DOI: [10.33899/radab.2025.149054.2394](https://doi.org/10.33899/radab.2025.149054.2394), ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

## المقدمات الطليية والذاتية في شعر منجك باشا (ت 1080 هـ)

نور احسان هاشم \* فارس ياسين محمد \*\*

المستخلص:

تأتي المقدمات بوصفها لوحة شعرية تتويجاً لمجموعة مداخل نفسية واجتماعية تحكم الوعي لحظة الإنتاج الإبداعي، وتحمل المقدمات استعداد الشاعر للإفصاح عن آمال وتطلعات تبقى المتلقي في تواصل لا ينقطع، ويظل أثرها فيه. وتعد المقدمات إحدى المفاتيح الأساسية والمهمة في الدخول إلى أعماق النص؛ وهي العتبة الرئيسية التي فرضت على الشعراء للغوص بها، وأجبرت المتلقي على تفكيكها وتفحصها واستنطاقها، وهي بذلك تستهدف اهتمام المتلقي لشده إليها وتجعله على تواصل مباشر بها ليكشف عن غوامضها وأسرارها، ولكل مقدمة

\* قسم اللغة العربية/ كلية الاداب /جامعة الموصل-العراق  
\*\* قسم اللغة العربية / كلية الاداب /جامعة الموصل-العراق

جماليتها الخاصة؛ لامتلاكها خصوصية شعرية ميزتها عن غيرها، والمقدّمة عنصر مميّز وجزء لا يتجزأ من القصيدة، لها فعاليتها وتأثيرها الذي به تستطيع أن تفاجئ المتلقي من أول وهلة، فيستخدم الشاعر أحاسيسه وحواسه للمسبية والحسية والفكرية والذاتية ومقدرته اللغوية على بناء المقدمة بالصورة التي تحمل الدلالات والتراكيب المؤثرة لتعطي الانطباعات الأولية عما يحمله متن النص الشعري.

**الكلمات المفتاحية:** المقدمة ، ابن منجك ، الطلل ، الذات .

## المقدّمة:

تعد المقدمات إحدى المفاتيح الأساسية والمهمة في الدخول إلى أعماق النص، وهي العتبة الرئيسية التي فرضت على الشعراء للغوص بها ، وأجبرت المتلقي على تفكيكها وتفحصها واستنطاقها ، وهي بذلك تستهدف اهتمام المتلقي لشده إليها وتجعله على تواصل مباشر بها ، ليكشف عن غوامضها وأسرارها ولكل مقدمة جماليتها الخاصة؛ لامتلاكها خصوصية شعرية ميزتها عن غيرها. فالمقدمة عنصر مهم وجزء لا يتجزأ من القصيدة، لها فعاليتها وتأثيرها الذي به تستطيع أن تفاجئ المتلقي من أول وهلة و" إن مقدمات القصائد تنطوي على أهمية كبيرة؛ لأنها تتمتع بدرجة كبيرة من الحيوية الشعرية والفعالية الكبيرة التي تقود المتلقي نحو الموضوع وتدخله بأعماقه"<sup>(1)</sup>، ولهذا برز دور المقدمات في القصائد لفك الشفرات الغامضة لتحليل المتلقي إلى متن النص الشعري. وبهذا عدت المقدمة عبارة عن تعاقب سواء كان مخفياً أو صريحاً بين الشاعر ومتلقيه فمقدمة القصيدة هي "التي مثلت لوحة تشكيلية بنائية تنتظم في البناء الكلي للقصيدة التي مثلت لوحة تشكيلية فنية تراثية ذات رؤية موضوعية متعددة تنبني من تضافر عدد من الصور وصولاً إلى المشهد الوصفي؛ الذي مثل مرحلة متكاملة في تكوين النص الشعري وتلقيه"<sup>(2)</sup>، فالمقدمة القصيدة هي لوحة شعرية اعتنى بها الشاعر بمزج ألوانها وإدخالها في إطار شعري منسق يتكون من عناصر جمالية ، تؤدي دورها لتكون المصدر الأساس لاستنباط المعاني والألفاظ والصور الشعرية وتجسيد الأفكار والأخيلة وملئها بالتأثير في النفوس ، لتشكل بدواخلهم أحاسيس تبعث فيهم المتعة والانجذاب نحو إكمال هذا العمل الإبداعي. فيستخدم الشاعر أحاسيسه وحواسه للمسبية والحسية والفكرية والذاتية ومقدرته اللغوية على بناء المقدمة بالصورة التي تحمل الدلالات والتراكيب المؤثرة، لتعطي الانطباعات الأولية عما يحمله متن النص الشعري.

فالمقدمة هي انعكاس عن الصورة الشعرية؛ لأن " قوة الصورة تكمن في إثارة عواطفنا واستجابتنا للعاطفة الشعرية"<sup>(3)</sup>، ولها أهميتها الكبرى؛ لما تملكه من مقدرة على التحكم بتلك العواطف والأحاسيس.

وبذلك شكلت مخيلة الشاعر صوراً عدة جعلتها الجوهر الخاصة لها لنقل التجربة، واتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عن حاجاته، بما امتلكته تلك الصور من فاعلية إيحائية لها انعكاسها الذي سلطته على الفكر، فهي نتاج يستلهمه الشاعر من خياله المتأثر بمحيطه الخارجي، ليصل بذلك إلى مرتكزات ذهنه الصورية التي يرسمها أمام المتلقي بإضافة لمساته الساحرة في صياغة الألفاظ والجمل والعبارات الشعرية لإيصال تلك الصور.

فمقدمة القصيدة ملاءها الشاعر بالكثير من الصور والأخيلة والدلالات والصياغات والعبارات والمحسنات البديعية لإضافة جمالية شعرية للنص، يتجلى دورها في أخذ المتلقي إلى عالم الأبداع والخيال؛ لتصب في ذهنه العبارات المؤثرة المصاغة بأسلوب الشاعر وتمكنه بالإقناع.

فالمقدمة إذاً "تمتلك قدرة متميزة على أن تغدو منذاً تعبيرياً لحديث النفس في تأملها"<sup>(4)</sup> فبرزت للمقدمة جوانب أساسية في القصيدة، جعلتها تحل المكانة الرئيسية من تركيب القصيدة العربية وشكلت لنفسها قاعدة أساسية في تنظيمها وتحقيقها، ولا تتحقق تلك الأهمية إلا بوجود مخيلة الشاعر العذبة التي يرسمها بالصورة الإبداعية لتظهرها للمتلقي بأبهى حلة. وقد راعى الشاعر صياغة العبارات في مقدماته؛ لامتلاكها وظيفة مؤثرة في نفسية المتلقي تبعث في داخله الشعور بجمال القصيدة التي تأخذه إلى متن النص الشعري. وكما ذكر جبرار جنبيت عن العتبات بأنها "أخبار الدار على باب الدار ، يقول المثل المغربي ، ولا يمكن للباب أن يكون بدون عتبة ، تسلّمنا العتبة إلى البيت ، لأنه بدون اجتيازها لا يمكننا دخول البيت"<sup>(5)</sup>، فتمثل عتبات النصوص الشعرية بمجموعة من الوحدات اللغوية والإشارية والرمزية ؛ كون تلك المقدمة علامات لها دلالات معينة لا تسمح لأحد بدخولها مالم يكن مسلحاً بأدوات معرفية معينة تساعده على الدخول في فضاءها والوقوف عند عوامها وأفاقها ، فقد شبهها الكثير بعملية البناء فجعلوا تلك المقدمات هي الأساسات التي ترصف عليها مواد البناء لتبقى قوية وتماسكة وهذا

(1) مقدمة القصيدة في العصر الوسيط ابن نباتة المصري اختياراً (قراءة نقدية في التشكيل والصورة)، الأستاذ الدكتور فارس ياسين محمد الحمداني ، مطبعة نركال – الموصل – العراق ، ط1 نيسان ، 2024 م ، ص13.

(2) شعراء عراقيون في العصر الوسيط (قراءات نقدية في الصورة والمشهد)، د. مقداد خليل الخاتوني، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2023م، ص10.

(3) الصورة الشعرية، سي دي لويس، نج: أمجد نصيف الجنابي، مالك ميري وسلمان حسن إبراهيم، مراجعة، د.عناد غزوان إسماعيل، مطبعة مؤسسة الخليج، الكويت، منشورات دار الرشيد ببغداد (سلسلة الكتب المترجمة)، 1982م، ص44.

(4) دراسات نقدية في الأدب العربي، د. محمود عبد الله الجادر ، دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل، 1990م، ص10.

(5) عتبات (ج.جنبيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم د. سعيد قطين، دار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 1429 هـ- 2008م، ص13.

يدل على أهميتها الكبيرة في تكوين القصيدة واحتلاها المرتبة الأولى في إعطاء الأوليات عن مضمونها وهذا وما تحويه من الرموز والإيحاءات التي تحملها تلك المقدمة . ومن أهم أنواع المقدمات عند ابن منجك:

### 1. المقدمات الطللية

### 2. المقدمات الذاتية .

### 1. المقدمات الطللية:

يحمل الشعر العديد من الأفكار والأحاسيس والمعاني التي يقدمها الشاعر بنصوصه الشعرية التي يسعى بها الوصول إلى الكمال اللغوي ، وذلك برسم ابداعه بالكلمات والعبارات ، ليستنتق المتلقي تلك الصيغ والألفاظ ، وتقع في نفسه مؤثرة بكل جوارحه ، فهذا ما يسعى إليه الشاعر ، فهو دوماً يحاول نقل الواقع بصورة جديدة يلبسها عاطفته وأفكاره وآلامه وأحزانه مبتكراً ألواناً جديدة للحياة تبعث لإيجاد روح جديدة في المتلقي يستشعر بها من خلال تلك الأنغام والقوافي المتناسقة ، فكان الشعر هو السبيل الذي يعبر به الشاعر عما يجول في خاطره ، فنرى العديد من الشعراء منذ العصور الجاهلية ينتقون لقصائدهم مقدمات تستدعي قبول المتلقي وتشده إلى الأصغاء ، لتأخذه معها إلى رحاب النص ، فكان للشعراء مقدمات يفتتحون بها قصائدهم الشعرية كالوقوف على الأطلال ، وسار على هذا النهج من المقدمات العديد من الشعراء واتخذوها معياراً وقواعد ثابتة في قصائدهم ، وكانت لهذه الظاهرة مكانتها البارزة في مسار الشعر العربي ، وهذا لم يقتصر على عصر من العصور ، بل إن للأطلال أهمية كبيرة رافقت العصور وتطورت مع تطور تلك البيئة التي عاشها الشاعر .

فابتكرت العديد من الأفكار والصور والرؤى وتجددت بألوان عصورهم. وبما أن الإنسان يعيش في وجود ليس ثابتاً ، فهو معرض لعوامل وظروف تجعله يغير مكان عيشه ، ويذهب إلى مكان يجد به ملاذه الأيمن وإن لهذا التنقل أثره الواضح في نفوسهم ، وذلك لحزنه على موطنه السابق وذكرياته التي خلفها وراءه فكان الشاعر يعبر عن تلك الأحزان ويستذكر الديار بالوقوف على الأطلال "فالإنسان أمام الطلل ، يواجه حاضرًا قاهرًا يجعله في سياق الزمن الحاضر ، يترقب غذاً غامضاً؛ لأن التغيير هو السمة الثابتة لهذا الزمن المعادي"<sup>(1)</sup>، فالأطلال هي ذكريات الأنسان والحنين إلى شبابه وصباه وموطنه وأيامه السالفة ، وهي كتلة من العاطفة المنبعثة من جوهر النفوس ، لتوقد شعلتها في المتلقي لتوصل إليه الحرفة والألم التي يعيشها الشاعر ، فالطلل هو علاقة الإنسان بالمكان، و" هو أداة يقصدها الشاعر للإخبار عن الديار وما آلت إليها من خراب ودمار، ووظيفة يخاطب فيها الشاعر الطلل وكأنه حيّ يعي ويدرك ولا يقف عند هذا وإنما يضيء على الديار هالات من القداسة ويحيها ويتمنى لها الحياة"<sup>(2)</sup>، وبذلك فقد أصبح الطلل يشكل جوهرًا أساسيًا في القصيدة العربية القديمة ، وبقي محافظاً على مكانته المركزية، عبر العصور وكان ذلك بسبب التفاعل الكبير بينه وبين عناصر القصيدة الأخرى ، فهو منبع الأبداع والتألق ، وقد وصفه الكثير من النقاد بكنز القصيدة العربية ، ويعد الطلل نسقاً شعرياً تعبيرياً ، فهو قائم على معجم لغوي خاص مستنداً إلى ألفاظ وصياغات لسانية إبداعية تتمثل جماليات الواقع وكل ما يحيط بها من الكائنات ، فهو بذلك يصبح خطاباً يحمل العديد من الدلالات والأنساق اللغوية والثقافية التي تحمل بداخلها العديد من الصور التي رسمت بريشة الشاعر/المبدع ليوصل هيئة ذلك الواقع في ذهنه .

فظاهرة الاطلال "ظاهرة أصلية في صور الانتماء... وهي صور مطردة توحى بالإخلاص للتراب الذي امتزج بذكريات أصحابه وتعطي الدليل الحي والقوي على علاقة العربي بأرضه التي زرعا أحلاماً جميلة زاهية وملأها بذكريات الشباب الغض الذي غداه دم الحياة"<sup>(3)</sup>، فالأطلال عند الشاعر (منجك باشا) ذكريات عاشها في غربته، ولجأ إلى الأطلال في مقدماته ليستدعي ذكرياته، لتكون ماثلة أمامه والتي اشعلتها مرارة الشوق والحنين لموطنه فهو يعود إلى الماضي ليعيش تلك الذكريات؛ إذ يقول<sup>(4)</sup>:

خَلِيئِي مَالِي أَبْصُرُ الدَّهْرَ رَاضِيًا      وَحَظِّي مَوْفُورًا وَعَيْشِي صَافِيًا  
وسألمني في الناس من كان دأبه      مُحَارِبِي جَهْلًا وَأَصْبَحَ وَافِيًا  
وَرُحْتُ قَرِيرَ العَيْنِ مِلءُ جَوَانِحِي      سُرُورٌ وَفَكْرِي بَاتَ بِالْأَمْسِ خَالِيًا

(1) الطلل في النص العربي (دراسة في الظاهرة الطللية مظهرًا للرؤية العربية)، سعد حسن كموني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ-1999م، ص39.

(2) جماليات الشعر الجاهلي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، إعداد مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص354.

(3) روح العصر، د. عز الدين اسماعيل، دار الرند العربي، بيروت، ط1، 1977م، ص164.

(4) ديوان منجك باشا (1007 - 1080 هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، وزارة الثقافة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2009، ص74.

وعَهْدِي بِأَيَّامٍ مَضِينَ كَأَنَّهَا  
تُجْرَدُ مِنْ جَفَنِ الزَّمَانِ مَوَاضِيَا  
إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَقْبَلَتْ  
ظَنَنْتُ جِبَالَ الدَّرِّ مِنْهَا أَفَاعِيَا  
أَدَارِي ضَلُّلَ الْخَازِبِازِ مَهَابَةً  
وَأَخْشَى خَيَالِي حَيْثُ شِمْتُ خَيَالِيَا  
عَلَى أَنْ قَوْمِي الْمَنْجُكِيِّينَ قَدْ بَنَتْ  
عَزَائِمُهُمْ فَوْقَ النَّرِيَا مَكَانِيَا  
وَكَمْ شَهَدَتْ أَعْدَائِي فِيَّ بِأَنْبِي  
نَشَأْتُ بِمَهْدِي لِلْمَعَالِي مُنَاغِيَا

إن المتأمل في هذه المقدمة الطليعية يرى صورة لانعكاس حالة الشاعر النفسية، فهي منذ الوهلة الأولى تعطينا صورة الرضا والطمأنينة التي يعيشها الشاعر وهو ينادي (خليلي) اسم الفاعل الذي دل على الأصدقاء والرفاق المقربين في مكانتهم الكبيرة في حياة الشاعر، فتوظيفه لـ (خليلي) يعكس الشعور الداخلي الذي يشعر به، شعور المودة والمحبة ويعبر عن عدم اكتراثه بما يجري حوله، طالما هو (يبصر الدهر راضياً) فهذه الاستعارة التي أعطت للدهر صفات الإنسان الحسية التي يدرك بحاسة البصر ورؤيته، عن قدرة الدهر بالتحكم في إرادة الإنسان ومقدرته على ترويضه واستسلامه له، فقد استعار الشاعر حاسة البصر للدهر وذلك؛ "لأن الاستعارة تجعله يحس بالأشياء محددًا بانطباعات الشاعر تجاهها من خلال بنية تشكيلها والوقوف على ما تبثه من معاني، فضلاً عن دورها في إثراء النص ورفيقه فنياً"<sup>(1)</sup>، فضلاً عن حالة الرضا التي يعيشها الشاعر والحظ الوفير والكثير والعيشة الصافية، ثم نرى التناقض الذي يعيشه بينه وبين المجتمع، فهو في حالة من الوحدة والعزلة يذكره (وسالمني في الناس) التي تشير إلى رغبته في التواصل مع الناس الذين يعيشون السرور والفرح من حوله وهو يشعر بالفراغ والوحشة فكلمة (خالية) تعكس حالته النفسية الحزينة وغياب الأفكار الإيجابية فهذا التناقض الذي يشعر به جعله يدخل في محيط من القلق والحسرة؛ بسبب فقدانه لأصحابه وابتعاده عنهم وفقدانه... تلك العلاقات الاجتماعية التي يتمتع بها من حوله، في حين أنه فاقد لها، ثم يعطي الشاعر رموزاً باتت مصاحبة له بعدما كان قرير العين في موطنه تملأه الفرحة والسرور حتى وصلت اعماق جوارحه فهذا التشبيه البليغ الذي شبه به الشاعر أحاسيسه وفرحته التي ملأت كيانه وكل جزء من وجوده، عبرت عن السعادة العميقة التي كان يشعر بيهيها ثم بعد ذلك تقلب تلك السعادة إلى فضاء خالٍ وإلى تغيير جعله يشنق إلى تلك الأفكار والسعادة التي كانت تسكن في داخله ثم تسيطر على الشاعر تلك الذكريات في مخيلته بالوعي واللاوعي وتفرض عليه إعادة الذكريات من أيام زمانه الماضي حتى بات زمانه متجرداً من تلك الأيام وأصبحت تأثيرات الزمن المؤلمة تسيطر على حياته.

والمكان عند الشاعر لم يأت فقط بالأطلال وذكر الخلان والأصحاب بل تجاوز ذلك إلى وصله حتى (شمس النهار) تلك الشمس التي أفرغته وأخافتها كلما ظهرت وبرزت خيوطها في السماء وتشع بضوئها، فهي تتماثل أمامه كالأفعى المخيفة، فهذا التشبيه المجازي الذي أعطى للمتلقى الصورة المعبرة والمؤثرة التي رسمها الشاعر من شدة شوقه وحنينه لموطنه فقد مثلت أمامه مسرحاً وجودياً لطيف الشاعر وإحلامه، والتي تجسدت بتلك الدلالات البلاغية.

ثم يعود ويستذكر قومه ويفخر بنسبه (المنجكين)، ذلك الأصل والنسب الذي كان وسام شرف لانتمائه لتلك الأصول العريقة، فهو يذكر مكان قومه تلك المكانة العالية التي تصل إلى النجوم (الثريا)، ويستذكر كيف نشأ وتربى في بيت عز ودلال، وولد في أحضان الدفاء والحنان فهو الذي عاش بعز ولا يقبل بالذل والإهانة وضعف الحال، وهو منذ ولادته كان مناعياً للعزل والدلال مثل مناغاة الأم لرضيعها، فحضور الماضي والأيام الخوالي التي استذكرها الشاعر في المقدمة عبر بها عن أمله وحسراته وشوقه.

ثم ينتقل الشاعر إلى مقدمة طليعية يدمج فيها عشقه للماضي ويذكر موقف العذال تجاه ذلك الحب، يقول فيها<sup>(2)</sup>:

وَقَفَّاتِ قَد زِدَنَ فِي بَلْبَالِي  
وَقَفَّ الْوَجْدُ بِي عَلَى الْأَطْلَالِ  
إِنْ رَأَوْهَا خَيَالِضَ جِسْمِي الْبَالِي  
ذِمْنُ ظَنِّهَا الْعَوَائِلُ لَمَّا  
تَغْدُ يَوْمًا لَهُمْ مَحَطُّ الرَّحَالِ  
مُقْفِرَاتُ بَعْدَ الْخَلِيطِ كَأَنْ لَمْ

(1) شعراء عراقيون في العصر الوسيط (قراءات نقدية في لصورة والمشهد)، ص 32-33.  
(2) الديوان، ص 107.

نَهَبُ أَيَدِي الصُّدُودِ وَالتَّرْحَالِ

فَدُمُوعِي نَهَبُ الأَسَى وَفُؤَادِي

عَلَّمَتْنِي وَقَائِعُ الأَحْوَالِ

عَارَكَتْنِي شِدَائِدُ الدَّهْرِ حَتَّى

وَبَيضَ الأَيَّامِ سُودَ الأَيَّامِ

وَأَرَتْنِي المُنُونِ أَشْهَى مِنَ العَيْشِ

كانت الأطلال عند الشاعر ليست فقط تلك الأماكن المادية، بل تجلت إلى رموز للذكريات والمشاعر التي يحملها تجاه محبوبته/المرأة فقلوه (وقف الوجد بي على الأطلال) فالأطلال هنا الأماكن التي لها ذكرى عاطفية عنده، وتلك الأماكن هي التي يتوهج شوقاً إليها لما فيها من ذكريات مع المرأة، فيكرر تلك المشاعر باللفظة (وقف-وقفات) ليؤكد على الحالة النفسية التي يشعر بها، وعن مشاعره العميقة التي تعكس تجربة الوجد العاطفي المرتبط بالذكريات والأماكن، ثم يذكر الشاعر ذلك الحب وكيف جعل الناس من حوله (العواذل) يحقدون عليه بسببه ويتمنون بعده عنها وينصحونه بذلك فيقع في حيرة من أمره، وصراعاً مع نفسه إذ جعله ذلك الصراع نحياً هشاً مكسوراً بسبب تلك المشاعر والألم والعزلة، ذلك الصراع النفسي الذي جسده الشاعر بنصه ليرسم للمتلقي معاناته، ويعكس له التجربة بصدق عاطفي حقيقي فاتخذ من هذه الصور الشعرية وسيلة لنقل مشاعره للمتلقي.

فلقد نقل الشاعر "الطلال من الطبيعة الصماء ومن الانتماء إلى البيئة المبذولة للعيان إلى الثقافة التي اقتلعت من أدياته وزرعه في مقدمات النصوص رموزاً كثيفاً مُشبعاً بحمولة نفسية ومعرفة حضارية"<sup>(1)</sup>، ثم يكشف الشاعر عن مدى تردّي حالته فشبه جسده بـ(البالي) والجسد لا يكون بالياً بل الذي يبلى هي الأشياء، فتلك الاستعارة التي كانت المعطى الجمالي لرسم صورة المشاعر التي يقع فيها الشاعر ويشير إليها بهذا التعبير الهندسي الشعري فوظف الشاعر تلك الصور البصرية ليعزز للمتلقي صورة حالته وانكساره ثم يعود ويستذكر الشاعر الأماكن في بيته الآخر بقوله (مقفرات)، تلك الأماكن التي كانت تعج بضجيج الناس من حولها، وأصبحت الآن فارغة، فهو بعيدٌ عن الناس وعن ذلك الخليط وصار الحزن والفقدان يسيطران على حياته به .

ثم يصف الشاعر تلك الأحزان بوصفه لدموعه التي أصبحت (نهياً للأسى) نتيجة الفراق والافتقاد، حتى أن فواده لم يسلم من تلك المعاناة وصار ضحية معاناته في انكساره وضعفه وعدم استقراره، فقد سيطرت على نفسه تلك المشاعر المريرة والملوعة، وذلك الصراع الداخلي الذي يسكن فيه بين عواطفه وشعوره بالوحدة والفراق. فيعبر الشاعر عن مشاعره بمدلولات حية وتشخيصات مادية بأحاسيس إنسانية في قوله (الفواد) (الدموع)، فذلك العمق العاطفي الكبير الذي يستعرضه الشاعر لمشاعر الحزن والفقدان بأسلوب شعري يعزز من استقبالها لدى المتلقي، فيذكر الشاعر تأثير الدهر في حياته بقوله (عاركتني) التي تشير إلى الصراع والنضال الذي واجهه من (شدايد الدهر) أي صعوبات هذا الزمن وكيف واجهها حتى انه قد خرج من تلك الشدايد بمعرفة حتى وإن كانت تلك التجارب قاسية؛ لكنها كانت مصدرًا للنمو والتوعية، فتلك الوقائع كان لها الفضل في مواجهته لعوامل الدهر القاسية ثم يظهر الشاعر مجموعة من المشاعر المركبة والمتناقضة بين الحياة والموت وكيف (للمنون) أن يكون خلاصه الوحيد من هذه الحياة البائسة، ومن خلال توظيفه للتضاد في كلمتي (بييض) و(سود) ليفسر بها لحظات حياته وكيف لها أن تكون بيضاء وسوداء بسواد الليل المفزع والمخيف وبيان مشاعره المتناقضة التي يعيشها .

وينقل الشاعر إلى مقدمة طلبية أخرى يدمج بها شوقه إلى دياره وشوقه إلى الأحبة الساكنين فيها يقول<sup>(2)</sup>:

وَقَفَ الدُّمُوعَ لِـدَارِسِ الأَطْلَالِ

خَفَّضَ عَلَيَّكَ فَمَا الفُؤَادِ بِسَالِي

أَبْصَارَنَا عَنْ غَيْرِهَا بِعِقَالِ

دِمْنٌ عَلَى عَرَصَاتِهَا عَقَلُ البِكَاءِ

كَانَتْ مُخَيِّمَ نَضْرَةٍ وَجَمَالِ

دَهَبَتْ بِرَوْنَقِهَا الأَيَّامِ بَعْدَمَا

بَعْدَ الخَلِيْطِ وَلا هَوَايَ بِبَالِي

وَيَلَايَ مَا صَبْرِي لَدَيَّ بِقَاطِنِ

أَنَّ النَّوَى صَرَبٌ مِنَ الأَجَالِ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِمْ

(1) المرجعية المعرفية للمقدمة الطلبية بين الجاهلية وصدر الإسلام -دراسة في النسق الثقافي، أطروحة دكتوراه، إعداد خميس ادامي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، بإشراف أ.د: عبد القادر دامخي، الجمهورية الجزائرية، 2016-2017م، ص303.

(2) الديوان، ص 147.

يدمج الشاعر (منجك باشا) بين ذكر الأطلال التي استنفقها وتركت أثراً كبيراً في نفسه وبين حبه لأصحابه الذين غاب عنهم مستذكراً صحبتهم وجمعتهم و تلك العلاقات التي يستنفقها في غربته ، ويصف تلك الأماكن معبراً عن مشاعره التي كانت تناج غيابه عنهم ، فيعكس الشاعر ذلك الشعور بالأسى والشوق ، وكيف تمر كل أوقاته في غيابهم ، وهي توجج مشاعر الحزن والحنين عنده ، قائلاً (خفض عليك ) ، فمن شدة حزنه يحاول ان يواسي (فواده) ، موظفاً الاستعارة التي أضافها للفؤاد بقوله (فما الفؤاد بسالي ) ، فالذي يسائل هو الإنسان فأضاف صفة السؤال والحديث إلى المخاطب للفؤاد بالتشخيص، الذي أعطى صورة خيالية عن محادثة الشاعر لفؤاده ومواساته من تلك الألم ويدعوهُ للاكتفاء من الحزن والتهوين عليه من ذلك الألم وتأثيرها العميق على نفسه .

ونقف مع صورة استعارية أخرى رسمها الشاعر ، ليكمل المعطيات عند المتلقي فيعطي للدموع صفات الأشياء بقوله (وقف الدموع) ، التي تتوقف دون حراك فيدعو تلك الدموع التي تسيل دون توقف على ذكر الأحبة والشوق إلى دياره و يدعوها بالتوقف ، فالصورة الشعرية التي كَوَّنَهَا الشاعر اوجدت جواً عاطفياً مؤخرًا ، ومكنته من إيجاد صور تعبر عن الأماكن المتروكة وذكريات الماضي ، فنلاحظ سيطرة شعور الحزن والفقدان لدى الشاعر بقوله (دمن على عرصاتنا عقل البكا) ، فيظهر استحواد الأحزان على عواطفه وأحاسيسه وأفكاره ، وكيف صارت ابصاره عن غيرها عديمة الرؤية لا تستطيع نسيانها ، وتكرار (العقل -العقال) دلالة واضحة على تقييد الشاعر وعجزه عن تخطي تلك الذكريات ، فهو لا يستطيع المغادرة من دائرة الماضي المرير ، فالصورة البصرية التي رسمها الشاعر بـ (أبصارنا) ، مماثلة للواقع فهي "التي نبحث عنها وهي ذات سمة موضوعية دلالية تكشف معاني الشاعر وأفكاره في التراكيب والتشكيل"<sup>(1)</sup> ، وتبين مصير الشاعر وأحزانه بـ(وبلاي) ، وذلك لوصوله لأعلى درجات التآلم والفقدان ، فخيال الشاعر قد توافق مع واقع حاله وعمق ذاته المتألمة ، فتلك الصورة الشعرية التي كانت مرآة معكوسة عن عاطفة الشاعر أنتجت ابداعاً مرتبطاً بالواقع .

وتظهر على الشاعر علامات الفراق بقوله(ماكنتُ أحسب) ، فهذا الاستفهام الانكاري ، أظهر عدم توقع الشاعر لهذه الأحوال والظروف المؤلمة التي يمر بها ، فهذه الغربة وهذا الابتعاد عن دياره كان مقدراً له وجزءاً من أجله ، فهذا دليل قوله (أن النوى ضرب من الأجال) ، فقد ارتبطت المعاني والألفاظ جميعها عنده لتعبر عن تذكرك للأطلال ، ويقع الشاعر في حيرة أمام هذه الوحدة والفراغ الذي يسكن جوفه بقوله (التنكار - التسأل) ، فهو تعبير عن الحيرة والحزن تجاه الذكريات وتعكس تلك الأبيات عاطفة الشوق والألم الناتجة عن الفراق .

ثم ينتقل الشاعر إلى مقدمة ظللية أخرى مستحضراً بها ، مكان غربته ومشبهاً بموطنه فهو يرى العراق بعين حلب بقوله<sup>(2)</sup> :

تَقُولُ الْعِرَاقُ: صَبَا جَلِقِ	تَهْبُ وَأَكْبَهُهَا مِنْ حَلَبِ
مَوَاطِنُ مِنْهَا بَدَا عَسْكَرُ	مَنْ الدُّوقِ لِلشَّامِ صَافِي الشَّنْبِ
إِذَا مَا نَوَى شَدُو بَيْتِ لَنَا	تَمَائِلُ عُشَّاقِ شَوْقِ الطَّرَبِ
فَهَذَا الْمُشْتَفُفُ أَسْمَاعِنَا	بُدْرٌ تَعَجَّبَ مِنْهُ الْعَجَبِ

يوظف الشاعر الفنون البلاغية ليقدم صوراً شعرية ومعاني غنية تعبيراً عن عمق المشاعر وقوة تفاعله مع المكان الذي يقطن فيه ، ويبيد فخراً بالعراق ، فيبدأ النص (تقول العراق ) ، تلك الصورة الاستعارية بإضافته للعراق سمة إنسانية(الكلام والقول) ، ليدعم النص بعبارات مؤثرة ليشد المتلقي إليه ، ذلك النداء الذي ألبسه صفة إنسانية فأعطاها صوتاً يتحدث بنفسه ليعزز من مكان الوطن ، فهو يدمج بين ذكر الأطلال وتعدد سمات الوطن وغربته ، ليمثل ذلك الطلل الانتماء والولاء للمكان ، مشبهاً العراق بـ (صبا) ، بالشباب والجمال تلك الصورة التي تشبه المناطق الموجودة في سوريا ، (حلب - الشام ) فهي صورة أعطت للمتلقي القدرة على كشف جمال العراق وسحره ، وكيف كان يتمتع بالحياة والشباب ، فيؤسس الشاعر بهذه المقدمة الطللية الكثير من التأثير والتفاعل بين ثقافات العراق وحلب والشام ، فمع من اشتياقه لموطنه ؛ لكن وجوده في العراق قد خفف عنه حزنه واستوعب همومه ، فتلك الأماكن كانت مصدرًا غنيًا بدلالات ثرة مدت الشاعر بالكثير من مشاعر الشوق والطمأنينة ، وأعطته الاستقرار ؛ لكنه لا ينكر ما أصابه من تناقض بين الثقافات وتأثيرها عليه بقوله (تهب) (لكنها) ذلك التضاد الدلالي الذي جسد فيه مقاصد وغايات واقعه ووجوده ، فشكلت معطى طبيعياً تحول بها الوعي الشعري لدى الشاعر(منجك باشا) ، إلى معطى ثقافي استدلالي ، فذلك الأسلوب نينية "صفة نفسية تصدر عن خيال الأديب وذوقه ، فالخيال المصور يدرك ما في المعاني من عمق وما يتصل بها من أسرار جميلة إدراكاً حاداً ، والذوق يختار أصفى العبارات التي تليق بهذا الخيال الجميل"<sup>(3)</sup> ،

(1) صورة صلاح الدين الأيوبي في شعر ابن الدهان الموصلي (ت 581هـ) ، د. جرجيس عاكوب عبدالله الراشدي ، مجلة آداب الرفادين ، جامعة الموصل - كلية الآداب ، ع 75 ، 1440 هـ ، ص 76 .

(2) الديوان ، ص 183 .

(3) الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، تأليف ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 8 ، 1411هـ-1991م ، ص 199 .

فيتحدث الشاعر عن العراق في قوله (مواطن منها بدا عسكر) وذلك ليعزز الشعور بالانتماء الموحد، ويجسد تلك الرؤية بطابع القوة والفخر، ويتمظهر المكان في النص عبر تشكيلاته وامتزاجاته التي رسمها الشاعر في مخيلته فيهيء بها فضاءات جديدة عن الأماكن التي كانت ثرية بالذكريات والانفعالات، إن الخصوصية الأوضح في توظيفه لعنصر المكان فهو ليس مجرد شكل أو مخطط هندسي، بل أصبح يعكس مخيلات العقول التي تشكلت على ضوئه؛ وذلك لوجود علاقة حميمية بين الإنسان والمكان، -"فالمكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن ان يبقى مكاناً لامباليًا ذا أبعاد هندسية، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تحيز" (1)، فالمكان يمنح النص بعداً جماليًا ونسقًا بلاغيًا، ويذكر الشاعر صفاء تلك الأماكن وبياضها فيصف ويشبه جمالها بقوله (صافي الشنب)، أي بيضاء ونقية بجمالها ورونقها، فقوله (تمایل عشاق شوق الطرب) ، فهي صورة شعرية عن مظهر العشاق كأنهم يتأرجحون بفعل الشوق والحنين، ثم يوظف الشاعر اسم الإشارة بقوله (فهذا)، لمقصدية تساعد على إيصال أفكاره، وهذه المقدمة الطللية ولدت الاتصال الشعري بين الشاعر والمكان، تلك العلاقة التي ربطت بينها علاقة تأثير وتأثر، وتأسست وفقًا لاعتبارات نفسية وعاطفية وحسية، ربطت بين ذات الشاعر وواقعه.

ونجد مقدمات طلبية أخرى للشاعر فيها تأثير الطلل على استذكار شبابه، فلم يتوقف عند استذكار الأماكن فقط بل تجاوزت حدود الماضي نحو ريعان شبابه، وكيف مارس الدهر عليه ظلمه وأصابه بسهامه، فيقول (2):

هَلْ وَفَقَّةً بَيْنَ الطُّلُولِ	تَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ الْعَلِيلِ
إِهْ عَالَى زَمَنِ الشُّبَابِ	وَضَاهُ ذَاكَ الظُّلِيلِ
سَافَرْتُ بِالْأَمَالِ فِيهِ	فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا وُصُولِي
وَتَهَضُّ رِيحَانُ الرَّفَاهَةِ	تَسْمَةُ الْعَيْشِ الْجَلِيلِ
فَجَنَيْتُ نُورًا لِلْمُنَى	لَمْ يَدُرْ طَارِقَةَ التَّذْبُولِ
وَأَذْرْتُ طَرْفِي فِي بُدُورِ	الْحُسْنِ مِنْ قَبْلِ الْأَفْـوُولِ

يبدأ الشاعر نصه بـ(هل) الاستفهامية ليعكس شعوره، ويجعل من هذا الاستفهام هدفًا في مقدمته الطللية لجذب انتباه المتلقي إلى الفكرة الأساسية وإلى مقصديته فيسأل الشاعر عن فائدة (الوقوف عند الاطلال)، وهل لهذه الوقفة تأثير في شفاء (فؤاده)، من هذا الحزن والألم الذي بقي مصاحبًا له، وهل ستصبح هذه الذكريات دواءً لجروحه وعلاجًا لمرضه، ثم يعود ويكرر تلك الحسرات تأكيدًا على وصف حالته النفسية، لإيصال هذه المشاعر للمتلقي بقوله (إه)، فهي تنطق عند الألم ووظيفها لتمكنه من رسم صورة تشخيصية عاطفية حسية، مملوءة بالكثير من الأوصاف الحسية التي تساعد على استدراك الموقف، مشحونًا بالألم والحسرات والرؤى والحاجات الروحية والعاطفية المترابدة، فتلك المضمرة التي جسدها الشاعر في بناء نصه الشعري أسهمت كأداة تمكّنه من إضافة السمات الجمالية للنص، ويكرر الشاعر كلمتي (ظلة-الظليل) في مقدمته الطللية، ذلك التكرار الذي يحمل قيمًا شعرية، ليجسد بها الشاعر الرمزية والمفهوم العميق للظلام الذي يلازمه في تقدم السن وفقدان الشباب، فذلك التكرار ينتج عنه التوافق في بناء المرتكزات الإيقاعية.

ثم يولد الشاعر الحركة في مقدمته الشعرية بـ(سافرت) فذلك السفر ليس هو السفر الحقيقي إنما السفر الذي تحلق به الآمال بعيدًا في خياله، فتلك الحركة التي صنعها الشاعر هي تعبير عن الحالة النفسية التي سيطرت عليه وتملكته، ويشبه الشاعر أيام شبابه بالرفاهية والجمال والمتعة، موظفًا لفظة (تهز) ليشير إلى النشاط والحيوية المصاحبة له في زمن الشباب، وكيف استطاعت اللفظة من إيجاد وتهينة الجو الشعري التي عكست في مضمونها الفرح والبهجة في العيش في قوله (نسمة العيش الجليل)، ولعل انشغال العقل الباطني للشاعر في الماضي والحنين إلى أيام الصبا، وكيف يمكن للذكريات إن تكون مصدرًا للفرح مع الألم الذي يشعر به، فتلك الصورة البصرية (فجنيت نورًا) التي كان لوجودها أهمية كبيرة في تشكيل دعائم البناء الشعري، وتمكنه من بعث تأثيرات حسية فعالة استطاعت تلبية حاجات شعرية ذاتية لتقريب الرسالة إلى مضمونها الأساس.

(1) جماليات المكان، تر/غالب هالسا، غاستون باشلار، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص31.  
(2) الديوان، ص 186.

فالشاعر بدوره ينقل صور بصرية حسية للمتلقى تمنحه قوة شعورية واسعة؛ وذلك لأن "الجانب الحسي، ما هو إلا مرحلة تمر بها الصورة الشعرية لتمتزج بعد ذلك بالجانب النفسي المتمثل في المشاعر التي تتلقاها الناس، وهنا يجب على الشاعر ان يقوم بمهمتين مهمة حسية نفسية ومهمة جمالية مؤثرة"<sup>(1)</sup>، ويظهر كيف يتطلع إلى الجمال في قوله (وأدرت طرفي في دور الحسن من قبل الأفول) ، ف(دور الحسن) ، تُعبر عن الجمال الكامن فيه وكيف لذلك الجمال أن يتلاشى ويزول مع الزمن.

ويطالعنا الشاعر (منجك باشا) في مقدمة طلبية أخرى جسد بها جماليات أماكن انتمائه يقول فيها<sup>(2)</sup>:

أَيْنَ الْأَسَاءَةِ فَعَلَّيَ الْيَوْمَ مَجْرُوحُ  
مُتَيِّمٌ لَعِبَتْ فِيهِ التَّبَارِيحُ  
رُوحٌ تَسِيئِلُ عَلَى خَدِّي فَيَحْجُبُهَا  
دَمْعٌ غَلِيلٌ فُؤَادٍ مَالَهُ رُوحُ  
وَالْحَبُّ سَطَّرَ بِلُوحِ الصَّدْرِ مُكْتَنَّبُ  
مُتَرْجِمٌ بِلِسَانِ الشُّوقِ مَشْرُوحُ  
وَضَعْتُ خَدِّي عَلَى كَفِّ الْخُضُوعِ وَبِي  
ذُلٌّ عَلَى عَتَبَاتِ الْعِزِّ مَطْرُوحُ  
فَلَاخَ بَارِقُ وَأَدِي الشَّعْبِ وَأَنْتَبَهْتُ  
نُومًا وَجَدِي وَفَاحَ الرَنْدُ وَالشَّيْخُ

يجذب الشاعر انتباه المتلقى للمقدمة الطلبية بابتداء النص بالاستفهام بـ (أين) التي استفهم بها عن أماكن (الأساءة)، ذلك الاستفهام الذي أعطى مشهداً حقيقياً عن حزن الشاعر وتوجهه وعمق ألمه، تلك الصورة التي عبرت عن حالته النفسية البانسة والتانهة في الماضي وذكرياته، فهو يستنجد ويطلب الدواء والشفاء لقلبه الجريح، الذي بات (متيماً) ، بتلك الألام والمآسي التي تناوبته وتتابعته عليه شدائد الحياة ومشقتها ، فقد اعتمد الشاعر على مدركات حسية اتكأت على الوضوح والدقة وعلى التناسق المنطقي التي جمعها مع الخيال ، فيشكو الشاعر في هذه المقدمة الطلبية من مرارة الفراق ورغبته في العودة واللقاء ، فإر الغربة والحنين قد اشعلت الشوق في قلبه ، وزادت في تألمه ، فسببت له الجروح العميقة.

ثم ينقل الشاعر إلينا صورة تشبيهية أخرى تشكلت عبر أحاسيسه ومشاعره التي بنت تلك الألفاظ والعبارات بمحاكاة الحالة التي يعاني منها بقوله (رُوحٌ تَسِيئِلُ عَلَى خَدِّي فَيَحْجُبُهَا دَمْعٌ غَلِيلٌ فُؤَادٍ مَالَهُ رُوحُ)، فيشبه الروح بالدموع التي تسيل على الخد تلك الروح التي ذابت وهامت من الشوق واللهفة إلى الديار ، فكانت المقدمة الطلبية خير معين للشاعر للتعبير عن حالته المأساوية، وبالصورة الاستعارية التي منحها (للفؤاد) جعله يتحول إلى شخص حاملاً للروح ويعاني من شدة الألم والتوجع، ويكرر الشاعر كلمة (الروح) ، تأكيداً على تصوير عمق مشاعره والإلحاح على إيصال الصورة وتوسيع مدارك المتلقى بشكل أكبر و"للتكرار دلالة نفسية حيث يفرغ الشاعر حاجاته ومشاعره المكتوبة ليعيد التوازن إلى حالته الطبيعية"<sup>(3)</sup>، ويريد الشاعر بالمقدمة بيان حبه للديار، وكيف كان عاجزاً أمامه، وكيف كان صدره لوحاً خُفر حبه فيه (وَالْحَبُّ سَطَّرَ بِلُوحِ الصَّدْرِ مُكْتَنَّبُ)، فيؤكد على مكانة أرضه وموطنه، وكيف كانت روحه مرتبطة به، ، فذلك الوصف الجزئي كون الصورة الكاملة أمام المشهد المتمثل للمتلقى ، فتلك الأطلال (وادي الشعب) ؛ هي أنساق مكانية شكلت عبر ذكريات الشاعر هوية المكان الذي منحه طاقة تخيلية جعلته يعيش الماضي بكل آثاره حتى يعطره المنبعث (فاح الرند).

والمقدمة وسيلة يتخذها الشاعر لجسد بها شعريته لتتجسد بدورها في تنشيط المعطيات والمدلولات التي تقدمها نحو مسارات تتلاءم مع باقي القصيدة ، وتحاول بتفاصيل مهمة الوصول إلى مراكز متقدمة ومسميات ذاتية وموضوعية تكتمل بها الفكرة الشعرية وتنضج معها الأهداف الرئيسية " فلكل مقدمة مشخصاتها ، ورسومها بل أن المقدمة قد تتباين صورتها عند الشاعر الواحد...إذا لكل شاعر تجربته وطريقته في التعبير عن نفسه واحساسه"<sup>(4)</sup> فتظهر في المقدمات توجيهات شعرية مختلفة، يشكلها ميدان الشاعر الخاص به عبرة بؤرة نصية يبثها نحو المتلقى محاولاً إشراكه في انفعالاته التي يفرغها داخل قوالب شعرية ترتبط بمحاكاة وتقصيلات واقعية ، والمقدمات الشعرية هي مجموعة من الرؤى والعناصر الجمالية المتعددة التي تجسد الأفكار وتفرغها بوحدات لغوية لها فاعليتها وتأثيرها في النفس محاولة الوصول إلى التبادل والانفعال بينها وبين المتلقى.

(1) المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجاً) دراسة شعرية نقدية ، زين الدين المختاري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998 ، ص67.

(2) الديوان، ص313.

(3) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، ط3، 1967م، ص242.

(4) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، حسين عطوان ، دار المعارف ، 1970 ، ص115.

### المقدمات الذاتية :

اتجه العديد من الشعراء ومن ضمنهم الشاعر (منجك باشا) إلى صياغة مقدمات ذاتية لها دلالات نفسية تعبر عن لوعات داخلية أراد الشاعر توظيفها بمقدماته ، ولعل هذه المقدمات هي التي تبعث القوة والدافع لاستكمال ومواصلة واستكشاف نهاية القصيدة ومقصدها ، فهي التي تضمن التأثير على المتلقي وجذب الانتباه إلى موضوع القصيدة الأساس وصولاً إلى الخاتمة، وهي مصدر الحماس وتأجيج المشاعر لدى المتلقي ولازمة من لوازم بناء القصيدة ومن دونها تعدُّ القصيدة ناقصة ، وتتشكل المقدمات عند الشاعر (منجك باشا) بألوان مختلفة عبرت عن تقلبات حالته النفسية ، ومع كل مقدمة لديه هناك منفذ لعواطفه وأحاسيسه الحبيسة ، فنرى لديه مقدمات ذاتية وصف بها واقعه المعاش ، وحملت معها العديد من الألفاظ والصور التي منحت هذه المقدمة الحياة ومنحتها القيمة الشعرية المؤثرة ، يقول<sup>(1)</sup>:

وندارى وما بنا من يداري	إنما الناس نحن في كل دار
حيث شئنا على الأسود الضواري	لو أردنا غير الجياد ركينا
لاعتراض منا على الأقدار	غير أن الأيام قد حاربتنا
ونجا في السما ضئيل الدراري	كنثُ كالبرد قد عراه كسوف
فتروي العيون عن أبصارٍ	كنثُ كالشمس حين يحجبها الغيم
حيث يلقي من الزمان بنار	كنثُ كالعنبر الذي فاح طيبا

يفتح الشاعر المقدمة الذاتية بـ(إنما) التي تفيد الحصر والاثبات وذلك تأكيداً منه على اثبات الخير وبدلالة (الناس نحن) ويعزز الشاعر المقدمة الذاتية بالجناس الحاصل بين (دار -ندارى-يدارى)، هو جناس القرابة من حيث الدلالة والصياغة العامة؛ لتشكل جرساً موسيقياً يدرك من خلاله المتلقي مبهمة النص، ويكشف الشاعر عن أفعال الأقدار وكيف لها من محاربة الإنسان، واستعارة المحاربة للأيام كانت معبراً عن ذات الشاعر ومقدمته التي تريد إيصال الغاية، ويصف الشاعر بالصور التشبيهية التي تتجلى فيها (الأنا الشاكية) تلك الأنا التي كانت واضحة من نظراته الفاقدة للأمل بعد ما اغترب عن وطنه، فهو عاجز أمام الوصول إلى غايته وأهدافه وأماله ، فتألمت ذاته من الدهر وغدرة الذي أفقده الكثير من لذة الحياة وتحولت حياته إلى آلام وتوجع وحسرة (كنثُ كالبرد ، كنثُ كالشمس ، كنثُ كالعنبر) فتوظيفه للماضي وتذكره له دلالة على حياته الرغيدة قبل هذا الموقف ، وهذه الذات تشكلت بتكرار (كنت) التي جسدت مشهد الحزن والفقد الذي يعيشه الشاعر ، بفقدانه الكثير مما كان يحلم به ، فتقلبات الدهر جعلته يخسر صفو حياته التي كان ينعم بها.

وينقل الشاعر إلى مقدمة ذاتية أخرى تتمظهر فيها منطلقات الدخول إلى عالم الذات جسده فيه الشاعر منظوره الخاص للحياة، يقول<sup>(2)</sup>:

أرى العمر في غير السرور مضيعا	ومن ودع الاحباب روحا مودعا
فإني قد نازلت كل كريمة	وقضيت في النعماء عزا منوعا
وجالستُ ارباب الفضائل يافعا	وشاهدت أقمار الكمالات طلعا

المقدمة الذاتية واضحة بقوله (أرى، فإني، وجالست ) فكلها ألفاظ تعود للذات وللنفس ، وتظهر في مقدمته انعكاسات حالته النفسية ومعاناته المكبوتة في داخله تجاه العمر وكيف يستطيع أن يسلب السرور من الإنسان بجعل الصور الشعرية بؤرة يستخرج منها معانيه وتشكيلاته اللغوية ، فكانت المقدمة الذاتية عنده منقذاً يعبر فيه عن حديث النفس في التأمل لما مضى ، ويشكل التكرار بين (ودع -مودعا) صورة لحالة الشاعر النفسية التي تفسر ارتباطاته بالواقع وبذكريات الماضي وبشوقه الدائم وحزنه ، ثم يذكر كيف تجرع المر وكيف كانت هذه الحياة قاسية عليه ، يقول (فإني قد نازلت كل كريمة ...) ، وإن هيمنة الحواس بأشكالها أعطت للمقدمة الذاتية صوراً شعرية كانت هيكلاً

(1) الديوان ، ص 198.  
(2) الديوان ، ص 219

لانفعالاته الذاتية ومؤشراً على أحداث الماضي و مندمجاً بذات الشاعرة ؛ لتصور مظاهر الحزن والألم، ثم يوظف الفعل الحركي (جالست) تأكيداً على مجالسته واثباته للواقع ليكسب النص الجدية والواقعية، وتنشط الذاكرة منحدره بفيض شعري متماسك ونضج فني يتفوق به على نفسه .

وبمقدمة ذاتية أخرى تظهر فيها مشاعر الشوق والحنين للشاعر تجاه ابنه (احمد) ، يصف ذلك الشوق بصور جمعت فيها أعذب العبارات المملوءة بالعاطفة المشحونة بذكرات الماضي، يقول<sup>(1)</sup>:

أحمد ابني اليك طال اشتياقي	وزفيري قد جد في إحراقي
اتبع الكتب بعضها إثر بعض	فلعلي اشفي بها احداقي
أنت لي نشأة الحياة فما بعدك	عيش يلفي شهى المذاق
ملئت حسرة عليك يد الوجد	وفاضت مدامع الاشواق

تلتهب مشاعر الشاعر (منجك باشا) بالمقدمة الذاتية وتتصاعد وتيرة الألم والشوق لديه فيبدأ مقدمته ببناء ولده (أحمد) متألماً من طول الفراق ، فذلك الشوق قد جعل انفاسه تحرقه فهو لا يستطيع التنفس بدونه ، وقد احرقه البعد واغرقه بالهموم ، فصدق العاطفة التي كانت موجودة عند الشاعر جاءت ممتزجة بمشاعر صادقة خارجة من الذات أراد إظهارها، وهي تجسيد لحالته التي يعاني منها ، ثم يعود في مقدمته إلى الذات مخاطباً ابنه(اتبع الكتب بعضها إثر بعض فلعلي اشفي بها احداقي) ، فتوحي تلك المخاطبة عن تشابك الصراعات الداخلية في ذاته التي تعكس حالته للسامع ، ويوظف (لعل) ، لطلب حصول الشفاء والراحة ، وتمكن بتجسيد هذه الأداة من إبراز صوت الذات المتألّمة المكسورة ، ويستمر بمخاطبة ابنه بالأفاظ دالة على مكانته في قلبه وكيف تبدو الحياة من دونه، تلك البواعث النسقية المصاغة بأساليب إبداعية التي "يقوم عليها نصح المرسوم بجودة اللفظ ، وانسجام العبارة التي جسد بها مضامينه"<sup>(2)</sup>، فيصف حاله وانكساره .

وينتقل الشاعر إلى مقدمة ذاتية أخرى تحمل إحياءات مؤثرة ومعاني عميقة، يصف بها افتخاره بقومه ونسبه وشوقه اليهم ، يقول<sup>(3)</sup>:

عهدي بدار المنجكي محمد	مئوى جنودٍ او مناخ وفود
تتمتع الأمال منه براحة	وظفاء صيغ بنانها من جود
والعيش غض في ذراه كأنه	خضر العوارض في بياض خدود
ويهزنا شرخ الصبا فتخالنا	بيض المواصي في اكف الصيد

يصف الشاعر بمقدمته الذاتية قومه وأصله بقوله (عهدي بدار المنجكي محمد) تلك الألفاظ والمعان الدالة على سعة علمه ومعرفته ، ومنزلتهم الكبيرة فهو من مكان فيها الشجاعة والقوة ، واصفاً نفسه بالبطل المحارب الذي يخوض المعارك في منطقة الوفود ، ويتحسر (ويهزنا) على تلك الأيام ، وكيف كان يتمتع بالحكمة والشجاعة والقيادة ، وأسهمت المقدمة الذاتية في بيان الدلالات الايجابية ، فالمتمأل للمقدمة الشعرية يجد كثرة الصور الصادرة من العمق النفسي والحزن في ذاته ، ويوظف الشاعر الألوان لتقريب الصورة إلى الذهن ولتتضح أمامه الصورة المنقولة لتلبي الحاجات الذاتية في نفسه ، ويوظف الشاعر في مقدمته الذاتية الفعل (يهزنا) لتدل على الحركة والانفعال والنشاط الذي يصاحب هذا التعبير ، فتتولد لديه الذات الشاكية من الشوق والحزن ، فهو يواجه أزمة يعاني منها الكثير ، فتجسيده لتلك الصور كان ناجماً عن غاية في ذاته التي توشحت بالحزن نتيجة الفراق، فهو يجد في ذلك تخفيفاً للثقل الذي حملهُ محاولة منه اشراك من يسمعه معه للتخفيف .

(1) الديوان، ص 219.

(2) شعرية المديح عند صالح المعمار الموصل (ت1162هـ)، أ.م.د. مقداد خليل قاسم الخاتوني، (بحث)، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، ع79، 1441 هـ - 2019م، ص120.

(3) الديوان، ص 222.

وينتقل الشاعر إلى مقدمة ذاتية أخرى وهو يتوجع من الصد والهجر بحياكة شعرية ذات قصدية واعية ، يقول<sup>(1)</sup>:

اجرني بالتواصل بعد بعدك	لعلي اجتني ثمرات وعدك
واسالك القليل من التلاقي	ولكن خشيتي من سوء ردك
سقى الرحمان إيمًا سقينا	بها راحا على وردات خدك

تتبلور الرؤية الشعرية لدى الشاعر بتمفصلات لغوية ترفد المقدمة بالخيال المؤثر، فيطالب باللقاء بعد الفراق لتكون ثمرة انتظاره وصبره ، وتكون مجازةً له على صبره بقوله (اجرني بالتواصل بعد بعدك)، فهو بحاجة إلى هذا التواصل والمقابلة بعد طول الانتظار ، فذلك النسيج الشعري التشكيلي منح النص حياكة فنية متينة للمقدمة الذاتية ، ومكنته من تشكيل إثارة اعتمدها لإيقاظ المتلقي، فأراد الشاعر منها تهيئة جمالية تأملية تعطي رموزًا حسية تقوده إلى الإحساس بالإيقاع الروحي الموجود في ينابيع ذاته المتحسرة.

وينتقل الشاعر إلى مقدمة ذاتية أخرى يعبر فيها عن شوقه للاماكن القديمة التي ملأت ذكرياته، فتعلق بها فؤاده فهو يمضي يستذكر جمالها وصفاتها متحسرًا على رؤيتها والعودة إليها، يقول<sup>(2)</sup>:

إذا ما زرتُ اكناف المرام	بقونية فبلغها سلامي
وقل نزهة الابصار حسنا	سقى واديك منهل الغمام
فكم طارحتُ من ورقاء تشدو	على العذبات فيه من الغرام
وكم صادفتُ من طيبي كحيل	وكم شاهدت من بدر تمام

المقدمة الذاتية تتوضح من (زرتُ، طارحتُ، صادفتُ) ، ويبدأ الشاعر النص بأداة الشرط (إذا) وذلك لشد الانتباه للحدث الشعري القادم الذي ضمنه في مقدمته الذاتية القائمة على مبدأ الاستنكار والحنين لأمكنة تركت في نفسه أثرًا بالغًا ، فمعاناة الشاعر تجاه غربته وشعوره بالحنن نتيجة هذا البعد أمر طبيعي يحصل للإنسان عند ابتعاده عن موطنه وهذه فطرة بشرية ، فالشاعر في المقدمة يريد أن يوصل سلامه لتلك المناطق التي تنير في نفسه الشوق واللهفة إليها يقول ( إذا ما زرت اكناف المرام بقونية فبلغها سلامي ) ، فهو يتحدث ويخاطب شخصًا يحملة سلامًا للمكان ، ومجيء ( ما ) منحت النص الشعري انزياحًا وحقتت " معنى التفجع والتحسر والالم ، الذي يلبي الرغبة الذاتية"<sup>(3)</sup>، فدلالات الشاعر البصرية (نزهة الأبصار، ورقاء تشدو) تصور له جمال المكان المقصود الذي يسقيه الغمام السحاب المملوء بالمطار التي فاضت منها الوديان لكثرة عطائها ، فتلك الصورة كانت " جسرًا يربط بين واقع الشاعر وخياله لأنه يستثير الناظر والسماع ويطلع صورته في مخيلته لشدة اعجابه ، ويدفعه للتذكير والربط بين مظاهره المتنوعة"<sup>(4)</sup>، ويوظف الشاعر ( كم ) العديدة التي يشير بها إلى تأثير الصورة السمعية في النص ( فكم طارحت من ورقاء ... ) ، فيصف الأماكن التي تجذرت في مخيلته فكانت سببًا في توجعه، فيصوب الشاعر إلى ذكر الأوصاف المكانية ؛ وذلك لأن المتلقي " لا يعرف بوجود المكان في النص الشعري من تشكل المكان لغويًا ليكون بديلًا عنه في الواقع الموضوعي"<sup>(5)</sup>، فالشاعر ينقل الصورة الحقيقية المأخوذة من واقع النفس ، ممزوجًا بلوغاته الداخلية ليصل بها إلى مقصده وبذلك يكون الشاعر قد حقق غايته في تلك المقدمة الذاتية.

#### الخاتمة :

كانت المقدمة الطللية مرآة لانعكاسات داخلية عاشها الشاعر (منجك باشا)، فهي وسيلة الشاعر لاسترجاع ذكرياته التي سيطرت على ذهنه وعواطفه، فنقلها بصدق عاطفي وتصوير فني دقيق ، كما صاغ الشاعر المقدمة الذاتية بأنساق كشفت عن الحسرات والألام الداخلية له

(1) الديوان، ص242.

(2) الديوان، ص267.

(3) ينظر: جمالية الخبر والانشاء ( دراسة بلاغية جمالية نقدية ) ، د. حسين جمعة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 م ، ص 285.

(4) البنى الفنية (دراسة في الشعر مجد الدين النشابي)، د. فارس ياسين محمد الحمداني ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1435هـ-2014م، ص189.

(5) فاعلية المكان عند ابن عنين ( ت 630 هـ ) أ.م.د. فارس ياسين محمد الحمداني ، مجلة آداب الرفادين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العدد 80 ، 1441 هـ - 2020 م ، ص44.

بجبارات وألفاظ تنبع من الذات المتألّمة ، وتحدد هذه المقدمات نبرة القصيدة وتوجيه الفهم الدقيق لدلالاتها وللرسالة الشعرية ، وتبني توقعات المتلقي مما يزيد من تشويقه لتلقي بقية أجزاء القصيدة .

وعلى ما تقدم سابقاً نتوصل إلى أن المقدمات الطلّية والذاتية لا يمكن الاستغناء عنها في بدايات القصائد ، وأن الشعراء في عمل دائم الاستمرار على العناية بهما لتحسينهما وتطويرهما واكتشاف خباياهما، وذلك ليشكلوا عملاً فنياً متكاملًا يصل إلى حد التأثير في نفوس المتلقين وليبينوا قدراتهم وطاقاتهم الإبداعية فيهما .

#### **References:**

1. Style (An Analytical Rhetorical Study of the Origins of Literary Styles), written by Ahmed Al-Shaib, Nahdet Misr Library, 8th ed., 1411 AH-1991 AD.
2. Artistic Structures (A Study in the Poetry of Majd al-Din al-Nashabi), Dr. Faris Yassin Muhammad al-Hamdani, Ghaida Publishing and Distribution House, 1st ed., 1435 AH-2014 AD.
3. The Aesthetics of Pre-Islamic Poetry: A Study in the Philosophy of Beauty in Pre-Islamic Poetic Consciousness, prepared by the Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st ed., 2007.
4. The Aesthetics of Space, translated by Ghaleb Halasa, Gaston Bachelard, University Foundation for Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1994.
5. The Aesthetics of News and Composition (A Critical Rhetorical and Aesthetic Study), Dr. Hussein Juma, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2005.
6. Critical Studies in Arabic Literature, Dr. Mahmoud Abdullah Al-Jader, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Mosul, 1990.
7. The Spirit of the Age, Dr. Ezz El-Din Ismail, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1977.
8. Iraqi Poets in the Middle Ages (Critical Readings of the Image and the Scene), Dr. Muqdad Khalil Al-Khatuni, Amman, Ghaida Publishing and Distribution House, 1st ed., 2023 AD.
9. Iraqi poets in the Middle Ages (critical readings of the image and the scene).
10. The Poetics of Praise in the Life of Salih Al-Ma'mar Al-Mawsili (d. 1162 AH), Asst. Prof. Dr. Muqdad Khalil Qasim Al-Khatuni, (Research), Journal of Rafidain Literature, University of Mosul, College of Arts, Issue 79, 1441 AH-2019 AD.
11. The Poetic Image, C.D. Lewis, trans. Amjad Naseef Al-Janabi, Malik Miri and Salman Hassan Ibrahim, reviewed by Dr. An'ad Ghazwan Ismail, Gulf Foundation Press, Kuwait, Dar Al-Rasheed Publications in Baghdad (Translated Books Series), 1982.
12. The Image of Saladin in the Poetry of Ibn Al-Dahan Al-Mawsili (d. 581 AH), Dr. Jirjis Akoub Abdullah Al-Rashidi, Journal of Rafidain Literature, University of Mosul - College of Arts, Issue 75, 1440 AH.
13. The Ruins in the Arabic Text (A Study of the Ruins Phenomenon as a Manifestation of the Arab Vision), Saad Hassan Kamouni, Dar Al-Muntakhab Al-Arabi for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH-1999 AD.

- 14.** Thresholds (J. Genette from text to context), Abdelhak Belaïd, introduction, Dr. Said Yaktine, Dar Al-Arabiya for Science Publishers, Algeria, 1st ed., 1429 AH - 2008 AD.
- 15.** The effectiveness of place according to Ibn Afīn (d. 630 AH).
- 16.** Contemporary Poetry Issues, Nazik Al-Malaika, Nahda Library Publications, 3rd ed., 1967.
- 17.** Introduction to the theory of psychological criticism: The psychology of the poetic image in Al-Aqqad's criticism (as a model).
- 18.** The cognitive reference of the introduction to the ruins between the pre-Islamic era and the beginning of Islam - a study in the cultural system, a doctoral thesis prepared by Khamis Adami, College of Arabic Language, Literature and Arts, Department of Arabic Language and Literature, University of Batna, under the supervision of Prof. Dr. Abdelkader Damkhi, Algerian Republic, 2016-2017 AD.
- 19.** Introduction to the poem in pre-Islamic poetry, Hussein Atwan.
- 20.** Introduction to the poem in the Middle Ages by Ibn Nabatah Al-Masry, a selection (a critical reading of the formation and image).